قال يعقوب عليه السلام لن ارسله اي بنيامين كائنا معكم اي في وقت من
الاوقات حتى تؤتون موثقا اي عهدا موكدا من الله قرا ابن كثير باثبات اليا بعد
النون وقفا ووصلا وابو عمرو باثبات اليا وقفا لا وصلا وحذفها الباقون وقفا
ووصلا وقوله لتأتنني اي كلكم من الاتيان وهو مجي في كل حال جواب
القسم والمعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به الا في حال ان يحاط اي تحصل
الاحاطة بكم بمصيبة من المصائب لا طاقة لكم بها فتهلكوا عن اخركم كل
ذلك زيادة في التوثق بما حصل له من المصيبة بيوسف عليه السلام
وان كان الاعتماد في حفظه انما هو على الله تعالى وهذا من باب اعقلها وتوكل
فاجابوه الى ذلك كما قال تعالى فلما اتوه موثقهم بذلك قال الله على ما نقول
نحن وانتم وكيل اي شهيد وارسله معهم بعد ذلك فان قيل لم ارسله
معهم وقد شاهد منهم ما شاهد في يوسف عليه السلام اجيب بان
ذلك لوجوه احدها انهم كبروا ومالوا الى الخير والصلاح الثاني انه كان شاهد
انه ليس بينهم وبين بنيامين من الحسد والحقد مثل ما كان بينهم وبين
يوسف عليه السلام الثالث لعل الله اوحى اليه وضمن حفظه وايصاله
و لما عزموا على الخروج الى مصر وكانوا موصوفين بالكمال والجمال وابنا رجل
واحد قال لهم يا بني لا تدخلوا اذا قدمتم الى مصر من باب واحد من ابوابها
وادخلوا من ابواب واحترز من ان تكون متلاصقة او متقاربة جدا بقوله
متفرقة اي تفرقا كثيرا وهذا حكم التكليف لئلا يصابوا بالعين وهي من
قدر الله تعالى وقد ورد شرعا بذلك في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال العين حق وفي رواية عن احمد يحضرها الشيطان
وحسد ابن ادم وفي رواية لمسلم العين حق ولو كان شي سابق القدر سبقته
العين وفي رواية عن جابر ان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات
الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان
يعوذ ابراهيم اسمعيل واسحق صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر
النبيين وعن عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اول النهار فوجدته شديد الوجع ثم عدت اليه اخر النهار فوجدته
معافى فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فرقاني فقال بسم الله ارقيك من
كل شي يؤذيك من كل عين وحاسد الله يشفيك قال فافقت وفي رواية
ان بني جعفر بن ابي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت اسما يا رسول الله ان
العين اليهم سريعة فاسترق لهم من العين فقال نعم وفي رواية دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيت ام سلمة وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول
الله اصابته العين فقال اما تسترقون له من العين وعن عائشة رضي

الله تعالى عنها كان يؤمر العاين ان يتوضا ثم يغتسل منه المعين الذي اصيب بالعين
ولما خاف يعقوب عليه السلام ان يسبق من امره هذا الى بعض الاوهام ان الحذر يغني
عن القدر نفى ذلك بقوله عليه السلام وما اغني اي ادفع عنكم بقولي بذلك
من الله من شي قدره عليكم وانما ذلك شفقة ومن مزيد للتاكيد
واعلم ان الانسان مامور بان يراعي الاسباب المعتبرة في هذا العالم بان يجزم بانه
لا يحصل الا ما قدره الله تعالى وان الحذر لا يدفع القدر فان الانسان مامور
بان يحذر الامور المهلكة والاغذية الضارة ويسعى في تحصيل المنافع ودفع
المضار بقدر الامكان ومع ذلك يكون جازما بانه لا يصل اليه الا ما قدره
الله ولا يحصل في الوجود الا ما اراده الله تعالى فقوله عليه السلام لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة اشارة الى رعاية الاسباب المعتبرة
في هذا العالم وقوله وما اغني عنكم من الله من شي اشارة الى عدم الالتفات
الى الاسباب الى التوحيد المحض والبراءة عن كل شي سوى الله تعالى ولما
قصر الامر كله اليه تعالى وجب رد كل امر اليه وقصر النظر عليه فقال منبها
على ذلك ان الحكم الا لله اي على الله وحده الذي ليس الحكم الا له عليه توكلت اي جعلته
وكيلي ورضيت بكل ما يفعل وعليه وحده فليتوكل المتوكلون اي الثابتون في
باب التوكل فان ذلك من اعظم الواجبات من فعله فاز ومن اغفله خاب
وقد ثبت بالبرهان ان لا حكم الا لله فلزم القطع بان حصول كل الخيرات ودفع كل
الافات من الله تعالى وذلك يوجب ان لا توكل الا على الله تعالى فهذا مقام شريف
عالي والشيخ ابو حامد الغزالي اكثر في تقرير هذا المعنى في كتاب التوكل من كتب
احيا علوم الدين فمن اراد الاستقصا فيه فليطالع ذلك الكتاب ولما قال يعقوب
وما اغني عنكم من الله من شي صدقه الله تعالى في ذلك فقال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اي متفرقين ما كان ذلك التفرق يغني عنهم من الله اي من قضايه واعرق
في النفي بقال من شي اي مما قضاه عليهم كما تقدم من قول يعقوب عليه السلام
فسرقوا واخذ بنيامين وابرزها من نفسه الى اولاده فعملوا فيها بمراده فلا يغني
عنهم الخلاص من عقوق ابيهم فقط الا حاجة اي يعقوب عليه السلام مع ارشاده
لبنيه بذلك لذو علم اي معرفة بالحكمين حكم التكليف وحكم التقدير واطلاع
على الكونين عظيم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من
الله من شي ولم يغتر بتدبيره ولما كان قد يظن ان كل احد يكون كذلك اي يعلم
ما علمه نفى ذلك بقوله تعالى ولكن اكثر الناس اي لاجل ما نالهم من الاضطراب
لا يعلمون اي ليسوا بذوي علم لما علمناه لاعراضهم عنه واستفراغ قواهم
في الاهتمام بما وقع التكليف لهم به من احوال الدنيا ومغالبة فطرتهم المقومة
السليمة ردها الى ما تدعوهم اليه الحظوظ والشهوات حين لا يكون تحط المخلوق
ولما اخبر تعالى عن دخولهم البلد اخبر عن دخولهم لحاجتهم الى يوسف عليه السلام

٢ ونضا وجدان الصاع في رحله
عمت المصيبة على
يعقوب عليه السلام استثنا
وقوله الا حاجة منقطع
اي لكن حاجة اي اوصولا
يعقوب شفقة عليهم
قضاها
الدماس
يتنزه عليه السلام

Copyright Kyung Hee University